بشرى سارة | يسرنا أن نقدم لكم جديد إصداراتنا

المغنم

بفضائل شهر الله المحرَّم

إعداد: شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanetUAE

@baynoonanet

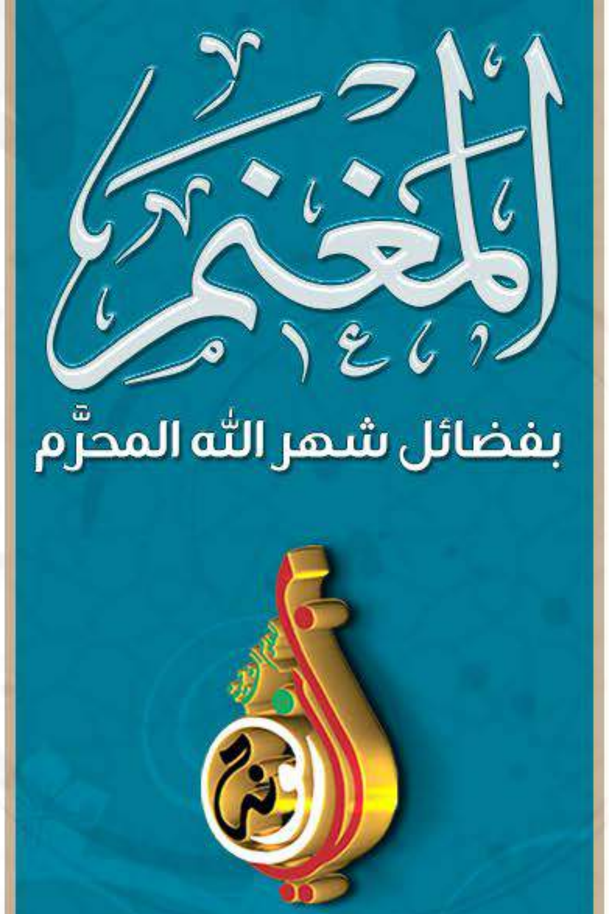

01 | أحد الأشهر الحرم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]

قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» [متفق عليه]

02 | سبب التسمية

قد سمّى النبي صلى الله عليه وسلم المحرَّم شهر الله، وإضافته إلى الله تدلّ على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمدًا وإبرهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- إلى عبوديته، ونسب إليه بيته وناقته، ولما كان هذا الشهر مختصًا بإضافته إلى الله تعالى، كان الصيام من بين الأعمال مضافًا إلى الله تعالى، فإنه له من بين الأعمال، ناسَب أن يختصّ هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصيام، وقد قيل في معنى إضافة هذا الشهر إلى الله عز وجل: إنه إشارةٌ إلى أن تحريمه إلى الله عز وجل ليس لأحد تبديله، كما كانت الجاهلية يحلّونه ويحرمون مكانه صفرًا، فأشار إلى شهر الله الذي حرّمه، فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره . [لطائف المعارف لابن رجب (ص٨٢-٨١)]

03 | عظم الإثم في الشهور المحرَّمة

قال تعالى في حرمة الأشهر الحرم:

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «في كلِّهن، ثمّ اختصَّ من ذلك أربعةَ أشهر فجَعَلهُنَّ حرامًا، وعَظم حرماتهن، وجَعَلَ الذّنبَ فيهِنَّ أعظَمَ، والعملَ الصَّالحَ والأجرَ أَعظمَ» [تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/١٤٨)].

قال قتادة رحمه الله: "فإن الظلم في الأشهر الحُرُم أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا مِن الظُّلم فيما سواها، وإنْ كان الظُّلم على كل حال عظيمًا، ولكنَّ الله يعظِّم من أمره ما شاء" [جامع البيان للطبري (١٤/٢٣٩)].

04 | فضل شهر اللّٰه المحرم

قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللّٰهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ»

[رواه مسلم (١١٦٣)].

قال ابن القيم: "وَلا يَثْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْءٌ -أي: في فضائل شهر الله المحرّم- غَيْرُ أَحَادِيثِ صِيَامِهِ، وَمَا عَدَاهَا فَبَاطِلٌ" [المنار المنيف (ص١١١)].

05 | تعريف يوم عاشوراء

يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرّم، وسمّي بـ عاشوراء لأنه اليوم العاشر، كما سمّي اليوم التاسع بـ تاسوعاء.

قال الحافظ النووي: "عَاشُورَاءِ هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ الْمُحَرَّمِ، وَتَاسُوعَاءُ هُوَ التَّاسِعُ مِنْهُ، هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ ... وَهُوَ ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ، وَمُقْتَضَى إطْلَاقِ اللَّفْظِ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ" [المجموع (٦/٣٨٣)].

06 | فضل صيام عاشوراء

قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» [رواه مسلم (١١٦٣)].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ» [رواه البخاري (٢٠٠٦)].

يتحرّى: أي يترقب ويتهيأ لصومه لتحصيل ثوابه.

07 | الحكمة من صيام عاشوراء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» [رواه البخاري (٢٠٠٤)].

08 | استحباب صوم يوم تاسوعاء مع عاشوراء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» [رواهما مسلم (١١٣٤)].

قال ابن حجر رحمه الله: "ما همَّ به من صوم التاسع، يحتمل معناه أنه لا يقتصر عليه، بل يضيفه إلى اليوم العاشر، إمّا احتياطًا له، وإمّا مخالفةً لليهود والنصارى، وهو الأرجح ، وبه يُشعر بعض روايات مسلم" [فتح الباري (٤/٢٤٥)].

09 | المراحل التي مر بها صيام عاشوراء

المرحلة لأولى: أن النّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة, ولم يأمر الناس بصومه, قالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

«كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ» [متفق عليه].

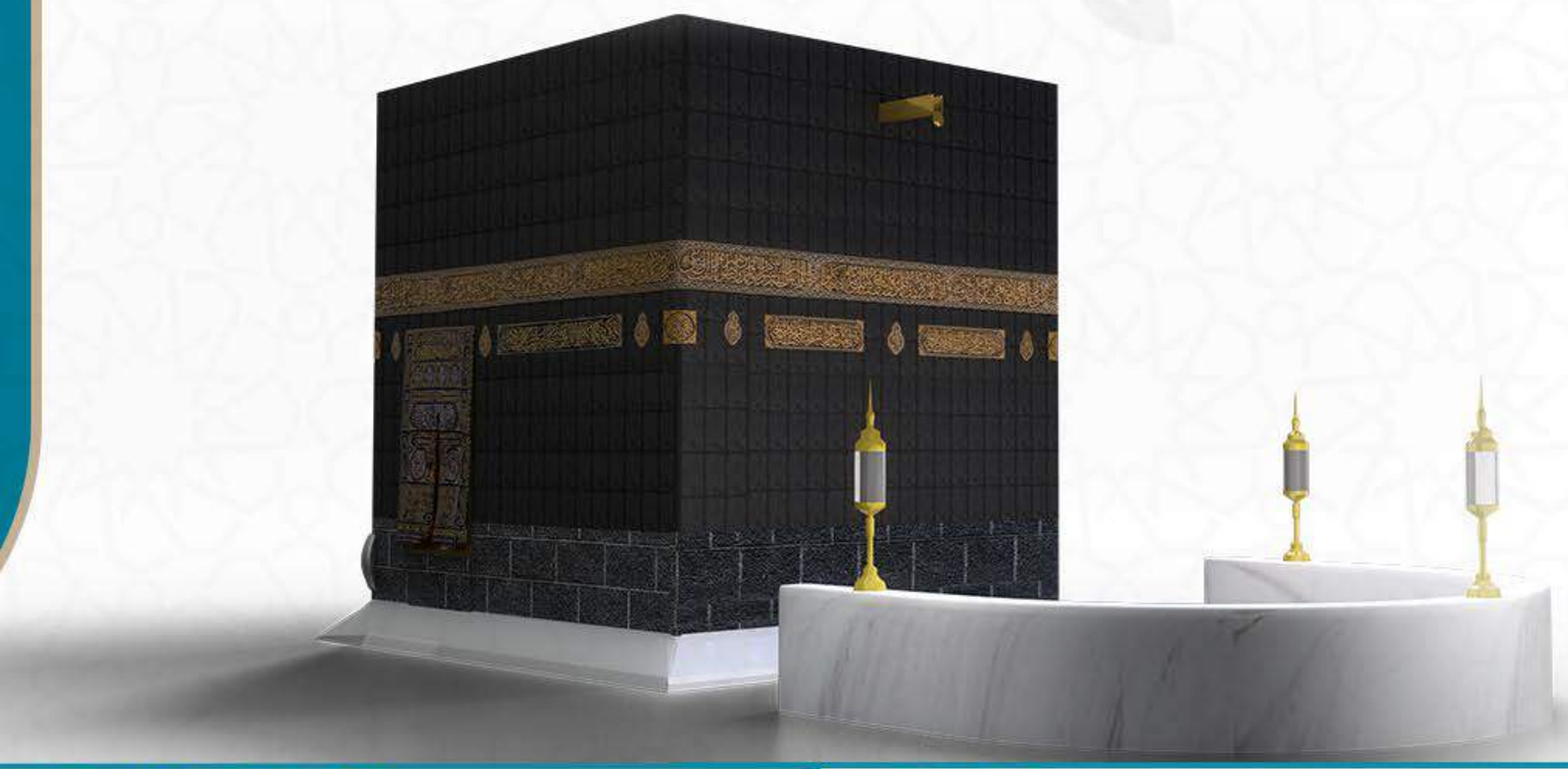

09 | المراحل التي مر بها صيام عاشوراء

المرحلة الثانية: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما قَدِمَ المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فكان صيام عاشوراء واجبًا ثم نُسخ بفرض رمضان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللّٰهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» [رواه مسلم].

حتى أمر من أكل في ذلك اليوم أن يمسك بقية ذلك اليوم.

09 | المراحل التي مر بها صيام عاشوراء

المرحلة الثالثة: أنه لما فُرض صيامُ شهر رمضان، ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمْرَ الصحابة بصيام عاشوراء، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وقَال: «مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَهُ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَلْيَتْرُكْهُ» [متفق عليه]، وأجمعَ أهل العلمِ بعدَ نسخِ وجوبهِ إلى استحبابِ صيامهِ.

10 | الحذر من بدع عاشوراء

لم يرد في فضل يوم عاشوراء غير الصيام, فلم يثبت تخصيصه بأي نوعٍ من أنواع العبادات, فلا يشرع تخصيصه باجتماعٍ على ذكرٍ أو دعاءٍ أو صلاةٍ أو صدقةٍ أو غيرها من العبادات, فإن ذلك من الإحداث في الدين.

قال ابن القيم رحمه الله: "وقابلهم آخرون فاتخذوه يومَ تألُّمٍ وحزن, والطائفتان مُبتدِعَتان خارجتان عن السنّة, وأهل السنّة يفعلون فيه ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم, ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع" [المنار المنيف (ص١١٣)].

تمت بحمد الله وتوفيقه

تمت بحمد الله وتوفيقه

@baynoonanet @baynoonanetUAE